الحياة
الأربعاء ٣٠ حزيران (يونيو) ٢٠١٠ الموافق ١٨ رجب ١٤٣١ هـ، العدد ١٧٢٥٣
ALHAYAT WEDNESDAY 30 JUNE 2010 ISSUE NO 17253

أسد السلام ورسالة الإسلام

بسمة بنت سعود بن عبدالعزيز *

■ صيف حار، ملتهب، تتخلله أمور عجيبة تذهل العقول ولا تبلل العروق، بل تجفف المصادر، وتعمي البصائر، صورة خادم الحرمين الشريفين وهو رافع اليدين في بكّة، متوجهاً للقبلة مستغيثاً برب البرية على المسؤولية التي أولاه إياها إلـه حكيم ورب رحيم، منظر تخشع له النفوس، وتنقاد له القلوب.

حكيم يسأل أحكم الحكماء، وملك الملوك، بصيرة وتدبيراً، ولساناً يفقه قوله، رسالة سيحملها خادم الحرمين الشريفين ويطير بها كالصقور، ويذيعها كالأسود، في مجتمعات أدارت ظهرها للدين، ولله كمرجع، فأصبحت المادة لغتها، والسيادة هدفها، والعولمة منهجها.

ماذا يريدون، وماذا نريد؟ هل نلتقي عند مفترق الطريق أم هي صور خادعة يظهرون فيها للإعلام، وقرارات أحكمت وقررت منذ زمن بعيد؟

لا يخفى على أحد أن الصهيونية هي العنوان الجديد المعلن لكل نقاش دولي أو قرارات مصيرية، حتى أهم مرجع ديني مسيحي في العالم في الفاتيكان، قد اعتذر من اليهود، وأصبح من جندهم ليمحو سيرة تاريخية أجمع عليها كتاب التاريخ والرسالات الإلهية: أن اليهود هم قتلة الأنبياء.

اعتذر أمام الملأ وفي أرض الأنبياء، والرسل بـأن العالم أخطأ الحساب وحاد عن المسار، وفهم التاريخ والسير خطأ، لذا وجب الاعتذار، لنيل الرضا من القوة الخفية التي بها تدار الدول الكبرى، وتخطط لها المسار، لتبلغ بها هدفها، وهو الاجتياح العالمي العدروس للاستيلاء الكلي على منطقتنا التي يزعمون أنها من حقهم، كما الأرض كلها بجبالها وروابسيها، فهي لهم لأنهم الشعب المختار.

فاشعلوا الفتن في المنطقة بين مذاهبنا المتناحرة وأطيافنا المتعددة، وهويتانا الضائعة، فوجدوا أرضاً خصبة لزرع سمومهم وتعاليمهم السرية.

فها هي نجمة النجوم الغربية قد أطلقت رسالة عالمية في الثمانينيات من هذا القرن، وهي «مادونا» التي تنتمي إلى أقدم مذهب من الديانة اليهودية وهي الكبالا المادية، التي تنتهج السحر ديناً، أسحار اليهود القديمة لهاروت وماروت، فحوى الرسالة قدمتها في حفلة جماعية علنية اسمها «الفتاة المادية»، وقد خلعت ما تبقى من ورقة التوت التي واربت بها سوآتها، وتجلت للعالم بثوب عار من الانحلال الأخلاقي والجسدي، فأصبحت أيقونة، ومثالاً يحتذى به إلى يومنا الحالي، والأمور تسير، يوماً بعد يوم حتى أزيلت الورقة تماماً، وأصبح الجميع بما فيها أمتنا تتسابق لخلع رداء الحياء، والتمرد والعصيان الجهور لرب العزة والجلال. وبعد هذا تسألون كيف اليهود يحكمون؟

الإعلام العالمي يملكه اليهود، من مؤسسات هوليوود، إلى مروج صاحب أكبر مؤسسة إعلامية في العالم، فيتكون ما يريدون ويزرعون ما يصب في مصلحتهم لبلوغ أهدافهم القديمة، الحديثة، المستقبلية، في أجندتهم التي كتبها أجدادهم وأسلافهم من أمد بعيد بالسيطرة على العالم، سابقاً بالسحر القديم، والآن بالسحر الحديث وهو الإعلام. لذا مهمة خادم الحرمين الشريفين صعبة، وتحيط بها الأسلاك الشائكة، والأسوار العالية التي بناها اليهود منذ أزمنة بعيدة، واستطالوا بالبنيان، ونحن سرنا وراءهم، وأغلفنا قلوبنا، وأعمينا أبصارنا، وكله من أجل المادة التي هي سمة هذا القرن وعنوانه.

ألم يتنبأ بها رسولنا، وأبقى من الأحاديث ما يكفي لتبصير العيون، والقلوب، ولكن لا صوت لمن تنادي. فأصبح الملك عبدالله يمخر عباب البحار، والأمواج العاتية تحيط به من كل مكان، والعواصف الإقليمية تهب رياحها، وتحاول أن تثبط من عزمه، وتحول عن بلوغ هدفه: السلام الذي هو قلب الإسلام وأهدافه السامية.

ولكن خادم الحرمين الشريفين بحار وقائد حكيم لسفينة الإسلام والسلام، قدر أن يستتب حالة الطقس ومكان وزمان هبوب العواصف، فأصبح محنكاً، لجعل العواصف والرياح تدفع السفينة للأمام ولم يجعلها أمام العاصفة الهوجاء، لتحطم هيكلها وشراعها.

رحلة بين الأمم خططها الملك عبدالله برويةٍ ورؤيةٍ مستقبلية وقراءة عميقة للتاريخ، فسبيدا بقمة العشرين في كندا، والتي تحكم العالم باقتصادها، ليعلمهم أن الرؤية الإسلامية شاملة وطريقة حياة، لذا استطعنا أن نجتاز الأزمات العالمية، ولم تؤثر فينا كثيراً بإصرار وطننا على انتهاج الإسلام كقانون وشريعة وتعامل، فأصبح صوته عالمياً بين الأمم وقوياً رنانا كه وزن وشـان، ومن ثم سـيبلغ مغرب الشـمس في وطن صناع القـرار العالمي الحالي الذين باتوا يلعقون خسـائرهم، ويعدون مكائدهم لنيل المكاسب وإشـعال الحرائق في منطقتنا ليستطيعوا بعد أسلحتهم وإنقاذ أهدافهم.

وبحكمة وبصيرة الصقور وشجاعة الأسود سيحل أسد الجزيرة العربية عبدالله بن عبدالعزيز ليجادلهم بالتي هي أحسن ويكسب المعركة بأقل خسائر، وسيحاول أن يجعل هذا الصيف أقل حرارة، وميعاتهم أقل مكسباً، وأهدافهم أصغر حجماً، فالله معك يا ملك القلوب والإنسانية، فالكل مشغول بقتاري غريبة، وأجوال مجتمع عصبية، وبأمور صغيرة، أشغلتها عن الرؤية، والتسابق لجعل صوتها الأعلى بين الأمم من تأييد، ومحاضرات ورسـالات دولية بأنهم وراء القائد المغوار ورائد السـلام، بكل ما يعنيه هذا المسـمى من معانٍ وأهداف.

الأكثر شعبية: ملك الإنسانية، هذه الألقاب لم تعط من شعبنا التائه بين فتاوى النساء، والإرضاع، ومن سيدخل النار، وملاحقة للأحرار، بل أعطيت من شعوب رات ما لم تر، وأعطت ما لم نعط لها، المحاربٍ من دون استراحة ولا هروب بل قائد مسيرة: مسيرة النور التي بدأت نتائجها تظهر للعيان، فللأسف لم نعط قائدنا حقه من موازرة ووطنية ورسـالة الإسـلام من ولاء وطاعة والتخلي عن الضباب الذي حجب رؤيتنا عن الأمم وهي رسالتنا الكونية رسالة الإسلام ممثلة في النبي الأمي محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

ومن بعدها سنبقى رحلته «بدعوة من اليونسكو» التي تعنى بنشر الثقافـات والفنون وعلامات الحضـارات، ليخط بيده مقعداً بارزاً لنا فـي مجال التنافس فيه عظيم لمن يملك الرؤيـة الواضحة الطريق، والأهداف السـامية من نشـر ثقافة جديدة ومعلم حضاري، ويصمة تاريخية في مسيرتنا مع الحضارات، فأعطاها حقها، لأنه يعلم برؤيته الثاقبة أنها رسالة عالمية في زمن يحتاج إلى هذه النظرة المستقبلية من نشـر لثقافتنا الغنية بدلاً من ثقافة الإرهاب والتشـدد والتعصب الديني الذي نهى عنه رسول الله، فبهذا تكتمل الصورة بمثلث ذهبي من اقتصاد وسياسـة وثقافة. فهذه هي أهداف عبدالله بن عبدالعزيز السـابقة لزمانها بدهور، فلتحق بركب أسد الجزيرة العربية، ولتنشر ثقافـة الوعي من دون إسـفاف ولا انحلالية، ولا تشـدد ولا عصبية، لتكون وحدة متكاملة وزاء، ملك الإنسانية، ولتظهر للعالم صورة يتمنى المغرب والمشرق الدخول فيها لا النفور منها، كما الحال الآن.

فالحروب بيننا، ومنطقتنا الملتهبة، والمتناحرة، لا يمكن أن تظهر للعالـم بالثوب الذي ورثناه عـن نبينا وهو الرسـالة الأدبية. إلى أن تقوم السـاعة وتسـحر البحار وتدك الجبال وتستوي الأرض وتطوى السموات، فحينها سيفوت الأوان، ولكن من أصلح وجمع وبلغ سيكون له الفوز بالجنة.

معانٍ وكلمات مزجتها بين الدين والدنيا، لم تكن هي مهمة رسـالة الإسلام، فلم النفور عند ذكر الدين في عالم العولمة والتخلي عن الدين كأسـلوب حياة وعزله عن الدنيا وكأنهما لا يلتقيان؟ فالعبرة لشعوبنا بأننا لا نزال وسـنبقى حاملين الرسالة الإسلامية والسلام، والطريق الحتمي نحو نهاية كل واردها ولكن العبرة لمن يعتبر، فقلوبنا معك يا أسد الجزيرة العربية، مهد النبوة، وانبثاق النور وسطوع نجم الحرية والثقافـة الكونية، فلترفع راية التأييد لنصرة اسـم ملبك قدر الله أن يسـميه عبدالله، ولتسمع أصواتنا عبر وسـائل الإعلام العالمية بأن وراءه شـعباً ذا رؤية إسلامية مسالمة ولكن بقوة، فالمؤمن القوي هو المنصـور، لذا وجب علينا لعب أدوارنا ضمن المسـارح الدولية بأن الإسلام هو الخلاص وليس اليهودية قاتلة الأنبياء، والولدان، وهدفها محو الحضارات إلا حضارتها المتنية على سفك الدماء.

* كاتبة سعودية.
b.saoud@hotmail.com